

الأمثل في تفسير كتاب القرآن المنزل

[36] الآية الدَّعْوَى دُعَاؤُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (1) التفسير العالم مغمور في رحمته بعد البسمة، أول واجبات العباد أن يستحضروا دوماً مبدأ عالم الوجود، ونِعَمَهُ اللامتناهية، هذه النعم التي تحيطنا وتغمر وجودنا، وتهدينا إلى معرفة القرآن من جهة، وتدفعنا على طريق العبودية من جهة أخرى. وعند ما نقول أن النعم تشكل دافعاً ومحركاً على طريق العبودية، لأنَّ الإنسان مفطور على البحث عن صاحب النعمة حينما تصله النعمة، ومفطور على أن يشكر المنعم على أنعامه. من هنا فإن علماء الكلام (علماء العقائد) يتطرقون في بحوثهم الأولية لهذا العلم إلى "وجوب شكر المنعم" باعتباره أمراً فطرياً وعقلياً دافعاً إلى معرفة القرآن سبحانه. وإنما قلنا إن النعم تهدينا إلى معرفة القرآن، لأن أفضل طريق وأشمل سبيل لمعرفة سبحانه، دراسة أسرار الخليقة، وخاصة ما يرتبط بوجود النعم في حياة الإنسان.